

محبة

الله



مجانا

يعطى

التثليث والتوحيد

محاضرة القاها قداسة البابا شنودة الثالث

فى لقاء الشباب المسكونى يوم ٢٦/٢/١٩٧٧



يطلب مجانا

من

الشماس عبد المسيح روفائيل نعمة الله

كفر ايوب عوض - منيا القمح - شرقية

وايضا جميع اعلانات التبشير باسم المسيح

ان مشكلة الذين يحاربون التثليث ، انهم يفصلونه عن التوحيد ، ويظنونه لونا من الشرك أو تعدد الآلهة ، ولكننا كمسيحيين نقول اننا نؤمن باله واحد لا شريك له ولا نؤمن اطلاقا بثلاثة آلهة ، وكل الاتهامات التي توجه الى المؤمنين بتعدد الآلهة لا علاقة لها بالمسيحية اطلاقا فنحن نرى ان هذا أمر يتنزّه عنه حتى الشيطان .

« أنت تؤمن بأن الله واحد . . حسنا تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون » (يع ٢ : ١٩) .

فالشياطين في أعماقهم يؤمنون باله واحد .

ومن آيات العهد الجديد التي تبين الايمان المسيحي باله واحد ما قاله السيد المسيح حينما أرسل تلاميذه للتبشير .
« اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) قال (باسم) ولم يقل (بأسماء) . وهذا الأمر وضحه يوحنا الرسول في رسالته الأولى ، فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد (١ يو ٥ : ٧) .
وقانون الايمان المسيحي الذي يؤمن به جميع المسيحيين يبدأ بالآتي : بالحقيقة نؤمن باله واحد » .

فنحن نؤمن بالله واحد وليس أكثر ، ونعتبر أن من يجعل
الله شريكا هو انسان كافر . المشكلة كلها كيف أن الله - الذي
نؤمن به جميعا - واحد في ثلاثة ؟ وما معنى كلمة ابن ؟
وما معنى كلمة روح قدس ؟ هل هذا يتنافى مع وحدانية الله ؟
فلنبدا المناقشة بأسلوب هادىء أسمى من الغضب والتجريح
لأن اخواننا المسلمين يقول لهم القرآن :

+ وفي سورة العنكبوت (٤٥) : « ولا تجادلوا أهل
الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقالوا آمنا
بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنأ والهكم واحد ونحن له
مسلمون » .

+ وفي سورة آل عمران (١١٢) : « ... من أهل
الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون
يؤمنون بالله واليوم الآخر » .

+ وفي سورة المائدة (٨١) : « لتجدن أشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . وأكثرهم مودة
الذين قالوا انا نصارى ذلك لأن منهم قسيسين ورهبانا وهم
لا يتكبرون » .

+ وفي سورة البقرة (٦١) : « ان الذين آمنوا والذين هادوا
(أى اليهود) والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر .
وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحرنون » .

+ وفى سورة الحج (١٦) : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شىء شهيد » .

واضح من الآية السابقة الفصل بين المسيحيين والمشركون .

كذلك فرق الاسلام بين المسيحيين والمشركون ، فحرم على المسلمين الزواج من الشركات ولم يحرم عليهم الزواج من المسيحيات . كذلك أهدر دم المشركون ولم يهدر دم المسيحيين ولكن فرض عليهم الجزية .

النصارى قوم يعرفون الله ولا يشركون به أحد . ونحن نؤمن بذلك حتى منطقيا . فاذا كان لله شريك فلا يكون قادرا على كل شىء لأنه اذا كان قادرا على كل شىء فهو قادر على الكل بما فيه هذا الاله الآخر . وكذلك الله خالق الكل واذا كان هناك اله آخر ، فهل ربنا خلقه أولا ؟ ان كان خلقه فالاله الآخر ليس اله لأنه ليس قادر على الخلق اذن .

● ثالث فى واحد وواحد فى ثالث :

سؤال : توجد فى سورة المائدة آية توصم المؤمنين بالثالث الأقدس بالكفر . فما رد قداستكم ؟ .

الإجابة : فى سورة المائدة (٧٢) : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد » . نحن لا نؤمن بأن الله ثالث ثلاثة ونحن لا نقول ذلك كما فى سورة

المائدة « . » نحن نقول ان الله واحد وتحارب من يقول ان الله
 ثلاثة . ومن أحسن التشبيهات التي أسوقها للثالوث
 والوحدانية الإنسان نفسه . فهو خلق على صورة الله فهو
 ذات انسانية واحدة لها عقل ولها روح الذات والعقل
 والروح يكونون انسانا واحدا وهم ذات انسانية واحدة .
 وكذلك الآب والابن والروح القدس ذات واحدة ولا يستطيع
 أحد أن يقول ان الله ليس له عقل أو ليس له روح . الله بعقله
 وروحه الله واحد وليس ثالث ثلاثة . تمام زى ما بنقول ان
 النار يتولد منها حرارة وينبعث منها نور . فالنار بنورها
 وحرارتها شيء واحد . وما يقال عن النار يقال عن الشمس .

الله ذات الهية عاقلة حية فيها العقل والحياة والذات
 والعقل والحياة كائن واحد لا تفصل بينهم . الآب في الابن
 في الروح القدس ، وما نقوله على هذه الذات الالهية العاقلة
 الحية انها الثالوث فهذا من باب التفاصيل وليس من باب
 الفصل .

● عقل الله (الملوغوس) :

واضح أن الروح القدس هو روح الله ولا مشكلة في ذلك .
 أما الكلمة (الملوغوس) فكيف أنه عقل الله ؟ العقل - ويسمى
 أيضا الكلمة - كلاهما أحد معاني الأصل اليوناني (Logos)
 ففي الأصل اليوناني لانجيل القديس يوحنا . « في البدء كان
 الـ Logos والـ Logos « كان عند الله » (يو : ١ : ١) .
 وكلمة (Logos) لها في القاموس معان كثيرة : أحدها
 (Logos) باليوناني ومنها كلمة (Logic) بالانجليزية

لا يوجد فيها انفصال . وكما يقول المسيح فى انجيل يوحنا
« انا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . الابن يخرج من الآب
دون أن يتفصل منه . يخرج منه ويظل فيه . ها تسال ازاي ؟
ها افهمك بهذا المثال . .

لما انت بتفكر وتخرج من عقلك فكرة . وتروح لآذان
الناس وهى لا تزال فى عقلك الفكرة . الفكرة ممكن تخرج من
عقلك وتدخل فى كتاب ويوزع الكتاب فى أمريكا ويقراء كل
الناس هناك . تبقى الفكرة خرجت منك ولكنها لا تزال فيك .

وكلمة ابن لازم نفهمها على معانى كثيرة . . كلمة ابن
نقولها منسوبة للزمان والمكان فنقول مثلا : (فلان) ذهب الى
الجيش وهو ابن عشرين سنة (زمان) . ونقول : أبناء النيل –
اولاد بلدنا – اولاد حذتنا – أبناء مصر . الخ (مكان) . .
وكلمة البنوة تطلق حتى فى النواحي العقلية ، فنحن نقول العقل
يلد فكرة . ونقول : فلان لم ينطق ببنت شفة . وتوجد البنوة
الروحية بين المدرس وتلاميذه عندما يناديهم : أبناءى الطلبة .
ونقول فى علم الطبيعة ان الحرارة تتولد من الاحتكاك . وفى
الانجيل يقول القديس يوحنا الحبيب : « يا اولادى اكتب اليكم
هذا لكي لا تخطئوا » .

الابن سمي أيضا الحكمة فى أمثال سليمان فى العهد القديم
(قبل تجسد المسيح) . وهو العقل والمعرفة . وقال الكتاب
« مخبئا فيه كل كنوز العلم والمعرفة » فنحن عندما نقول ان
الآب خلق العالم بالابن يعنى خلق العالم بعقله وحكمته
بفكره ومعرفته فالآب خلق والابن خلق وهما الاثنان واحد .

التثليث الذى يحاربه الاسلام ليس هو التثليث المسيحى .
 واضح ان ما يحاربه الاسلام فى قول القرآن فى سورة الأنعام
 (١٠٠) : « بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن
 له صاحبه وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم » . دى حاجة
 يحاربها الاسلام وأيضا نحاربها نحن المسيحيين . وأن يقول
 ان الله له واحد من صاحبه فهو كافر فى الشرع الاسلامى
 والمسيحى أيضا . التثليث الذى يحاربه الاسلام والمسيحية هو
 التثليث « الوثنى » مثل الديانة الفرعونية التى فيها ايزيس
 وأوزوريس وابنهما حورس هذا الثالوث الذى حاربته المسيحية
 قبل الاسلام . ولكن الاسلام اتهم المسيحيين الذين يعرفون
 الثالوث المسيحى بأنه : الله والمسيح والعذراء . اذ قال فى
 سورة المائدة ٠٠ « واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ائت قلى
 للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ؟ قال حاشا « نحن
 أيضا نقول حاشا » ولا نؤمن بثالوث . الله والمسيح والعذراء .
 بل نحاربه مع المسلمين .

الأقانيم الثلاثة فى التثليث المسيحى متساوية فى كل شيء
 « فالآب يساوى الابن يساوى الروح القدس لا يوجد فارق أو انفصال
 وهى متساوية فى الأزلية وهنا يبدو الفرق واضحا بين الثالوث
 المسيحى والثالوث الوثنى .

+ فى التثليث الوثنى الثلاثة - ايزيس وأوزوريس
 وحورس - ليسوا واحدا بعكس الثالوث المسيحى الذى يقول
 الآب والابن والروح القدس واحد .

+ التثليث الوثني فيه تناسل وهذا غير موجود في التثليث المسيحي .

التثليث الوثني مختلف في الزمن . يعنى في زمن كان أروريس موجودا لوحده وكانت ايزيس لوحدها قبل زوجها وبعد الزواج وجد حورس وكان عهده أقل منهما طبعاً . أما في المسيحية فلا يوجد قارق زمنى بين الأقانيم الثلاثة لأن الله موجود منذ الأزل وفيه عقله (الابن) وروحه (الروح القدس) .

فكرة التالوث المسيحي ليست بنت اليوم ولا أمس ، ولا هى أيضا بنت المسيحية فهى موجودة منذ دهر الدهور .

● التثليث المسيحي والهرطقات :

في بدعة (أريوس) عندما قال أن الابن مخلوق ، لم يفهم معنى التالوث الأقدس لأنه لو كان يفهم أن الابن هو عقل الله فلا يمكن أن يخلق الله لنفسه عقلاً . لأن هذا المخلوق معناه أنه لم يكن موجودا قبل خلقه . وحاشا لله أنه كان بدون عقل في أى لحظة . إذن فلا يمكن أن يكون الابن مخلوقاً . الله عقله موجود منذ الأزل . صحيح أن التجسد كان له وقت ، لكن الابن كان موجودا قبل التجسد .

بالنسبة للروح القدس . الذين قالوا أن الروح القدس مخلوق لم يفهموا التالوث الأقدس . لأنه كيف يكون الله حياً قبل خلق هذه الروح ؟ . إذن الله موجود بعقله وروحه منذ الأزل .

ويمكن بالتالى اطلاق كلمة (الله) على اقنوم من الاقانيم الثلاثة
فنقول : الله الآب والله الابن والله الروح القدس .

فى الفلسفات الافلاطونية الحديثة اعتقد مؤسسوها ان
الله مش ممكن يكون بينه وبين المادة اتصال مباشر . لذلك
هو خلق اله متوسط له اتصال بالمادة وهذا الاله الوسيط
يتوسط بين الذات الالهية (الله) وبين المادة (الانسان) ورد
المسيحية على هذه الفلسفات هو اننا لا نرى فى خلق الله
للمادة أى نقص أبدا . وفى حالة وجود الاله المخلوق
(الوسيط) فهو لا يمكن أن يحمل المعنى المعلق لكلمة (اله)
ذلك لأنه مر وقت لم يكن فيه هذا الاله موجودا ومن هنا
فيمكن الاستغناء عنه لأن الكون كان موجودا بغيره . ان
الآب والابن (الاله المتجسد) شئ واحد .

« الله الروح وهو الحكمة أو العقل وهو الذات الالهية »
لذلك نحن نتكلم عن لاهوت الابن والروح القدس والآب والكل
لاهوت واحد . . ولا فرق بين اقنوم وآخر .

وللهنا الواحد المجد الى الأبد آمين